مقاربات في مسألة المهدوية

"ظهور المهدي ونهاية العالم"

Approaches to the issue of Mahdism
"The emergence of the Mahdi and the end of the world"

بقلم: د. أمينة تليلي*

*جامعة الزيتونة –تونس

ملخص:

أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على صحة أحاديث البشارة النبويّة في المهدي، فاشتهر بين العلماء والعامّة من المسلمين سلفاً وخلفاً، أنّه في آخر الزمان لا بّد من ظهور رجل من أهل بيت النّبي يسمّى المهدي، يلي أمر الأمّة ويجدد لها دينها، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تنعم الأمّة في عهده بنعمة لم ترها من قبل.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تقف وراء اختياري لمسألة ظهور المهدي، عدّة أسباب لعل أهمها:

- وجود إشكالات عديدة ومثارة حول عقيدة المهدي تنوعت بين المؤيد والرافض.
- إضافة إلى اختلاف الاتجاهات الإسلامية في شخصية المهدي، بين مفرط ومتعصب.

- **أهداف البحث:**

من أهم أهداف هذا البحث:

- العمل على بيان حقيقة شخصية المهدي وإبراز الاختلاف الشاسع بين كل من أهل السنة والشيعة حول المسألة المهدوية.
- تحقيق رؤية وسطية في مسألة المهدي دون غلو في شخصه أو إنكار لحقيقته.

- **أهمية الموضوع:**

- تأتي أهمية الموضوع بوصفه مرتبطا بشخصية تخص جميع المسلمين (السنّة والشيعة على حدّ السواء).
- تظهر أهمية البحث في كونه محاولة للإجابة عن بعض التساؤلات، أو ردّ بعض الشبهات التي تحوم حول شخصية المهدي (مولده، نسبه...).

- **المنهجية المتبعة في البحث:**

- اتبعت في ثنايا هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع الأحاديث والأقوال الخاصة بشخصية المهدي، وتتبعها والبحث في صحتها.
- كما اعتمدت المنهج التاريخي، وذلك من خلال التأصيل للمسألة تاريخيا.
- وأخيراً عولت على المنهج النقدي والذي كان حاضرا في بعض عناصر البحث.

- **خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع:

- وقد جاءت المقدمة بتعريف بالمسألة المدروسة باختصار، وعرضت خلالها أيضا أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ثم عرضت المنهجية المتبعة فيه، ومن ثم خطة البحث.
- في حين جاء المبحث الأول للتعريف بأحوال المهدي عند ظهوره، وقد قسمته إلى مطالب، اهتم الأول

ISSN : 2410-1818

منها بعرض اسمه ونسبه، واختص المطلب الثاني بعلامات ظهوره.

- أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن ظهور المهدي والملاحم المؤذنة بنهاية العالم وقيام الساعة.
- ومن ثم الخاتمة التي مثلت خلاصة لما كتبتُ في ثنايا البحث، فهي محاولة لجمع أهم الاستنتاجات التي أتى عليها البحث.

الكلمات المفتاحية: المهدي، نهاية العالم، السنة، الشيعة، الظهور، الفتن، الملاحم، البيعة، المبايعة، الخلافة.

Abstract:

Muslims of different sects unanimously agreed on the authenticity of the Hadiths of the Prophet's annunciation about the Mahdi. It was well-known among scholars and all Muslims, predecessors and successors, that at the end of time a man from the people of the Prophet's Household called the Mahdi must appear, will take the lead over the nation and renew its religion, and fill the earth with justice as it was filled with oppression and injustice, in whose reign the nation will enjoy blessings it has never seen before.

• Research objectives:

- To working on clarifying the reality of the personality of the Mahdi and to highlight the big difference between all Sunnis and Shiites on the issue of Mahdi.

- To achieve a moderate vision on the issue of the Mahdi without exaggerating his personality or denying his reality.

• Importance of the research:

- The importance of the topic lies in its connectedness to a personality that belongs to all Muslims (to Sunnis and Shiites equally).

- The importance of the research appears in it being an attempt to answer some questions, or respond to some of the suspicions that hover about the personality of the Mahdi (his birth, his lineage...)

• Methodology:

- I followed the inductive method in this article, by collecting Hadiths and sayings related to the personality of the Mahdi, investigating them and checking their authenticity.

- It also adopted the historical approach, by historically rooting for the issue.

- Finally, I relied on the critical method, which was present in some of the research parts.

Keywords: The Mahdi, the end of the world, Sunnis, Shiites, reappearance, strifes, epics, allegiance, pledge of allegiance, caliphate...

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

الحمد لله كالذي نقول وخيراً مما نقول، أحسن كل شيء خلقه فالكل بالعناية مشمول، وأشهد أن لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت ولا يزول، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد لله ورسول،

أما بعد،

إنّ الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عقيدة مشتركة بين جميع المسلمين، فكل من كان له إلمام بالحديث يقف على تواتر الروايات المبشرة بظهور المهدي في آخر الزمان لإزالة الظلم والجور، ونشر العدل وإعلاء كلمة الحقّ وإظهار الدّين. فجميع المسلمين يتفق على فكرة قيام المهدي وما سيعم الأرض في عهده من العدل والأمن والخير، وإن كان هناك من اختلاف يذكر في مضمون هذا الأمر العظيم، فإنّه يتمحور حول تحديد ولادته فإن الأكثرية من أهل السنّة، يقولون بأنّه سيولد في آخر الزمان، في حين ذهب الشيعة إلى أنه عليه السلام ولد عام 255هـ، وغاب بأمر الله سنة وفاة والده عام 260هـ، وهو في زماننا هذا في غيبته الكبرى. وسوف يُظهرُه الله ليحقق عدله، وهنا يبرز اختلاف بين كل من السنّة والشيعة في مسألة غيبة الإمام، وهل أنّه سيكون في آخر الزمان أو موجود الآن؟ وهل أنّه ظهر أو سيظهر؟.

كلّ هذه الأسئلة لابّد لنا من الوقوف عندها والبحث لها عن إجابات انطلاقا من المدوّنة الحديثية سواء السنّية منها أو الشيعية، والناظر يرى أن أوّل خلاف حول من هو المهدي؟.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: أحوال المهدي عند ظهوره

المطلب الأول: اسمه ونسبه

أولاً: اسمه: تتفق كلّ الروايات سواء السنّية منها أو الشيعية على أن اسمه اسم النّبي صلى الله عليه وسلم "محمد"، وفي رواية تأتي "أحمد". فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تذهب الدّنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي"[1].

وفي حديث آخر: "لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً[2]".

وفي رواية عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يُواطئُ اسمه اسمي"[3].

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود أيضا قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدّهر حتى يملك رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي"[4].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطا وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً[5]. وعليه فيكون اسم المهدي محمد بن عبد الله.

ثانياً: نسبه وولادته: والإمام المهدي عند أهل السنّة رجل ليس معروفا لأحد ولم يولد بعد، والمهدي عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر، الخاتم لسلسلة الأئمة وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فهو الإمام الثاني عشر ابن الإمام الحادي عشر، وقد ولد عام 255هـ، واختفى من عام 260هـ إلى عام 329هـ وهي فترة الغيبة الصغرى ثم غاب بعد ذلك غيبته الكبرى[6].

---

[1]- رواه الترمذي: السنن، كتاب المهدي، ح رقم 2230.

[2]- رواه أبو داود: السنن، ح رقم 4290. ورواه الترمذي: في السنن، باب ما جاء في المهدي، ح. رقم 2230.

[3]- أخرجه الإمام أحمد: في المسند، 196/5، ورواه الخطيب: 370/1.

[4]- أخرجه الإمام أحمد: في المسند، 199/5، ح رقم 3702.

[5]- أخرجه الحافظ أبو نعيم: كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر، الباب الثاني في اسمه وخلقه وكنيته، ص 92.

[6]- **المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ):** بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء الكتب الإسلامية، تحقيق عبد الزهراء العلوي، ط/1، 1403هـ، 35/51

ISSN : 2410-1818

أمّا نسبه: فيعود إلى آل البيت فهو من عترة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاءت به الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله: "المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة"[7].

وأخرج أبو داود عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المهدي من عترتي، من ولد فاطمة"[8].

وأخرج الحارث بن أبي أسامة، وأبو نعيم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً"[9].

وعليه فإن المهدي رجل من أهل البيت، اسمه محمد بن عبدالله، من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اختلف بين المدرسة السنّية والمدرسة الشيعية، فالسنّة يقولون بأنّه من ولد الحسن في حين تقول الشيعة بنسبته إلى ولد الحسين، وهذا لا يخالف الحديث لكونه من ولد فاطمة.

صفاته: عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المهدي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين[10].

قال ابن الأثير: "وفي صفة المهدي أنّه أجلى الجبهة"، الأجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته. أقنى الأنف: القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه[11].

المطلب الثاني: علامات ظهوره

تواترت الآثار في بيان ما يكون لظهور الإمام المهدي من العلامات، وما يتقدمه من الفتن والدلالات الكثير، نذكر منها، في الفروع الآتية:

الفرع الأولى: كثرة الفتن:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع ببلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى

---

7 – أخرجه ابن ماجه: في السنن، باب خروج المهدي، ح رقم 4083.

8 – أخرجه أبو داود، في السنن، ح رقم 4284.

9 – أخرجه أحمد: المسند، 36/3

10– **أخرجه أبو داود:** في السنن، ح رقم 4285. (حديث حسن: حسنه ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح"، 120/5)

11– **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت 606هـ):** النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، 116/4.

ISSN : 2410-1818

يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلا من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبّه الله عليهم مدْراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع"[12].

الفرع الثاني: انحسار الفرات عن كنز من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يحْسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل عليه النّاس، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو"[13].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا"[14].

فانحساره هو انكشافه لذهاب مائه بسبب ما، وقد يكون بسبب تحول مجراه، وعندئذ يظهر هذا الكنز أو هذا الجبل غير المعروف الآن، ويمكن أن تتنازع عليه الدول التي يمر فيها، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم من حضر من أمته ذلك الموقف أن يأخذ منه شيئا، وذلك لما ينشأ عنه من اقتتال[15]. وذلك خشية الفتنة، أو وقوع المقاتلة بسببه.

الفرع الثالث: فتنة الأحلاس والسراء والدهيماء:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما الأحلاس؟ قال: "هي هربٌ وحربٌ، قمّ فتنة السّرّاء، يخرج دخنها من تحت قدمي رجل، يزعم أنه مني، وليس مني، إنّما أوليائي المتقون، ثم يصطلح النّاس على رجل كوركٍ على ضلعٍ، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً، فإذا قيل انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير

---

[12]- **النيسابوري، أبو عبد الله محمد (تـ 341هـ):** المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/2، 1422هـ/2002م، كتاب الفتن والملاحم، ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، ح رقم 8486.

[13]- أخرجه مسلم: الصحيح، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، ح رقم 2894.

[14]- أخرجه البخاري: الصحيح: كتاب الفتن، باب خروج النار، ح. رقم 7119.

[15]- **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (تـ 856هـ):** فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة لبنان بيروت1373ه، 41/13.

ISSN : 2410-1818

الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده"[16].

فتنة الأحلاس: وهي فتنة مظلمة قائمة كالسواد، تدوم طويلاً، ويذهب فيها الأموال والأهل. فإن الحَرَب –بفتح الراء- ذهاب المال والأهل.

فتنة السراء: أي النعم التي تسر النّاس من وفرة المال والعافية، حيث يبتلى النّاس بشتى أنواع الخيرات، غالباً ما تكون الفتنة بالنعمة أضر على الدين من الفتنة بالمال والأهل.

فتنة الدُّهيماء: أي السوداء المظلمة، التي تدهم النّاس بشرورها"[17].

[16]– **أخرجه أبو داود**: السنن، ح. رقم 4242، والإمام أحمد، ح. رقم 6168.

[17]– **طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام**: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، ط/4، 1423هـ/2002م، ص 70.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: المهدي والملاحم المؤذنة بنهاية العالم وقيام الساعة

المطلب الأول: ظهور المهدي ومبايعته، نوضحها في ما يأتي من فرعين هما:

الفرع الأول: ظهور المهدي

أوّلاً: زمن ظهوره: فأمّا عن السنة التي يقوم فيها فلم أقف على ذلك في روايات أهل السنّة ولكن وجدت في روايات الشيعة ذكر لوقت خروجه ولكن ليس بتحديد السنة وإنّما تقول الرواية وهي عن الحسن بن محبوب عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال: "لا يخرج القائم عليه السلام إلاّ في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع"[18].

وفي رواية أخرى: "ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام"[19].

ثانيا: مكان ظهوره: اقتصرت النصوص الصحيحة على ذكر المكان الذي يظهر منه المهدي، والمكان الذي يبايع فيه، وليس ثمّة نص صحيح صريح في تحديد المكان الذي كان يعيش فيه قبل ذلك[20].

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيُخرِجُونه وهو كاره، فيُبايعونه بين الركن والمقام"[21].

ثالثا: النعمة والرخاء في زمن المهدي: وفي زمن المهدي ينتشر العدل، ويعم الرخاء، فتمطر السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها، فتكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر والدين قائم، والإعطاء بغير عد، يحثى حثياً، ويمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها منه.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال" رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان، يحثو المال، ولا يعده"[22].

وهذا كلّه يدل على إفاضة المال والنعمة والرخاء مع التقوى التي ينتج عنها الكرم والقناعة والحياء.

---

18 – **الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان:** الإرشاد، مؤسسة آل البيت، ط/2، 1414هـ/1993م، ص361.

19– **القمي، عباس:** الأنوار البهية في تواريخ الحُجج الإلهية، ص380.

20 – **طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام:** المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص60.

21 – **أخرجه أبو داود:** السنن، كتاب المهدي، ح رقم 4286. والحاكم في المستدرك، (478/4). والطبراني (ح. رقم 931)، ابن أبي شيبة (460/7، ح. رقم 37223).

22– **أخرجه مسلم:** في الصحيح، في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، ح رقم الحديث69.

ISSN : 2410-1818

رابعاً: مدّة خلافته: ثبت في بعض الأحاديث تحديد مدّة خلافته، وقد جاءت أنّه يملك سبع سنين، وهي أكثر الروايات وأشهرها من ذلك:

ففي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: "ويملك سبع سنين"[23].

أخرج الحاكم عن أبي سعيد قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع ببلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلا من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبّه الله عليهم مدْراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع"[24].

وفي رواية أخرى: "تسع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[25].

الفرع الثاني: بيعة المهدي

بعد ظهور تلك العلامات وشيوعها، يعلم النّاس أنّه المهدي، فيأتيه أبدال الشام -وهم الأولياء والعباد-، وعصائب العراق –أي خيارهم- لمبايعته، ثم يسارع النّاس إلى مبايعته، وعلى كل مسلم أن يبايعه بنفسه بعد تحقق ظهوره، فإن عجزَ فبقلبه[26].

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: "يبعث الله تعالى المهديّ بعد إياسٍ، وحتى يقول الناسُ: لا مهدي، وأنصاره من أهل الشام، عُدّتُهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا، عدّةُ أصحاب بدر، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة، منْ دار عند الصّفا، فيُبايعونه كرهاً، فيصلّي بهم ركعتين، صلاة المسافر عند المقام، ثم يصعد المنبر"[27].

---

[23] – **أخرجه أبو داود:** في السنن، ح رقم 2485.

[24]– **النيسابوري، أبو عبد الله محمد (تـ 341هـ):** المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/2، 1422هـ/2002م، كتاب الفتن والملاحم، ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، ح رقم 8486.

[25] – **أخرجه أبو داود:** في السنن، 27/10.

[26]– **طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام:** المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص 63 بتصرف.

[27]– **أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد:** الفتن، باب اجتماع الناس بمكة وبيعتهم للمهدي، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط/1، 1412هـ/1991م، 94/5.

ISSN : 2410-1818

وخلاصة هذا أن المهدي رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن معروفا بين النّاس، بل إنه يخرج من المدينة هربا إلى مكة، ولا يعلم أنه المهدي، فيُصلحه الله في ليلة كما تذكر الأحاديث، يظهر حين يطغى الفساد وتكثر الفتن، ويبايعه النّاس بين الركن والمقام.

المطلب الثاني: الملاحم والفتوحات التي يقودها المهدي

ما إن يخسف الله بالجيش الذي يجيء من الشام لمحاربة المهدي، حتى يشتهر أمره، فتأتيه وفود المبايعين من كل جهّة، تبايعه على إعلاء كلمة الله جلّ جلاله، فيجتمع له جيش من المسلمين. وأهم الغزوات التي يقوم بها قبل نزول المسيح عليه السلام.

الفرع الأول: ملحمة فتح القسطنطينية[28] ورومية (روما):

سميت القسطنطينية لأنها نسبت إلى منشئها وهو قسطنطين الملك وهو أوّل من أظهر دين النصرانية. وهي على خليج يصب في البحر الرومي، وهي متصلة ببلاد رومية والأندلس. ولقد فتحت القسطنطينية لأول مرّة في زمن السلطان العثماني محمد الثاني المعروف بالفاتح سنة (857هـ/1353م)، فحاز بذلك مع جيشه بشارة النبي صلى الله عليه وسلم ومديحه. والفتح الأخير لها لن يكون بقتال، وإنّما بالتكبير والتهليل تسقط المدينة[29].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأعلم مدينة جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البرّ فيأتيها المسلمون فيقولون: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيسقط جانبها الذي في البر، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير"[30].

وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "إنكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات، فأمّا أوّل غزّوة فتلقون بلاء وشدّة، والغزّوة الثانية، يكون بينكم وبينهم صلح حتى يبني فيها المسلمون المساجد وتغزون معهم من وراء القسطنطينية ثم ترجعون إليها، والغزّوة الثالثة يفتحها الله لكم، بالتكبير على أثلاث، يخرج ثلثها ويحرق ثلثها، ويقسمون الثلث الباقي كيلاً[31].

---

[28] – **القسطنطينية:** الاسم القديم لمدينة إسطنبول الحالية في تركيا، وهذه المدينة لها بعد تاريخي واقتصادي، وتعتبر ثاني المدن التركية بعد أنقرة.

[29] – **طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام:** المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص81.

[30] – **أخرجه مسلم:** في الصحيح، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، ح رقم 2238.

[31] – **أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم:** كتاب الفتن، باب ما بقي من الأعماق وفتح القسطنطينية، 135/6.

ISSN : 2410-1818

وبعد انتصار المسلمين في هذه الملحمة، وفتحهم القسطنطينية، يتقدمون نحو رومية، وأمّا رومية فهي أم بلاد الروم، وكل من ملكها منهم يقال له: الباب (البابا) وهو الحاكم على دين النّصرانية، بمنزلة الخليفة في المسلمين. وليس في بلاد الروم مثلها كثيرة العجائب، محكمة البناء[32].

ومن الأحاديث الدّالة على فتح رومية بعد فتح القسطنطينية مباشرة: ما ذكره الكسائي في قصص الأنبياء قال: قال كعب الأحبار: "يخرج المهدي إلى بلاد الروم، وجيشه مائة ألف، فيدعون ملك الروم إلى الإيمان، فيأبى، فيقتتلان شهرين، فينصر الله تعالى المهدي، ويقتل من أصحابه خلقاً كثيراً وينهزم..." [33].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصة المهدي وفتوحاته ورجوعه إلى دمشق قال: "ثم يأمر المهدي عليه السلام بإنشاء مراكب، فتنشأ أربعمائة سفينة في ساحل عكا، وتخرج الروم في مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف، فيقيمون على طرطوس، ويفتحونها بأسنّة الرماح، ... ثم يسير المهدي عليه السلام إلى رومية، ويكون قد أمر بتجهيز أربعمائة مركب من عكا، يقيض الله تعالى لهم الريح، فلا يكون إلا يومان وليلتان حتى يحطوا على بابها ويعلقون رحالهم على شجرة على بابها، مما يلي غربيها، فإذا رآهم أهل رومية أحدروا إليهم راهباً كبيراً عنده علم من كتبهم، فيقولون له: انظر ما يريد. فإذا اشرف الراهب على المهدي عليه السلام فيقول: ان صفتك التي هي عندي، وأنت صاحب رومية. قال: فيسأله الراهب مسائل، فيجيبه عنها، فيقول له المهدي عليه السلام: أرجع، فيقول: لا أرجع، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، فتكون كالرملة على نشؤ، فيدخلونها، فيقتلون بها خمسمائة ألف مقاتل، ويقتسمون الأموال حتى يكون الناس في الفيء شيئا واحداً لكل منهم مائة ألف دينار، ومائة راس ما بين جارية وغلام"[34]. وبعد فتح القسطنطينية ورومية (روما) تمهد الأرض للمهدي، ويدخل في طاعته أكثر الأمم.

الفرع الثاني: نزول عيسى عليه السلام واجتماعه بالمهدي:

وأمر نزول المسيح عليه السلام في القدس محل إجماع المسلمين، وأنّه ينزل ويعلن مباشرة موقفه من الإسلام ويأمر النّاس باتباع المهدي وهذا ما سيأتي بيانه من خلال عرض بعض الأحاديث والروايات التي نصّت على هذا وهي كثيرة أذكر منها:

---

[32]– **المقدسي، يوسف بن يحي:** عقد الدّرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط/2، 1410هـ/1989م، ص249.

[33] – **المصدر نفسه، ص249.**

[34]– **المقدسي، يوسف بن يحي:** عقد الدّرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، ص 250.

ISSN : 2410-1818

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم؟"[35].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله تعالى هذه الأمة"[36].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يلتفت المهديُّ وقد نزل عيسى ابن مريم كأنّما يقْطُر من شعره الماء، فيقول المهديُّ: تقدّم صلّ بالنّاس، فيقول عيسى ابنُ مريم: إنّما أقُيمت الصلاة لك، فيُصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صُلّيت قام عيسى حتى جلس في المقام فيُبايعه"[37].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزالُ طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة[38].

وعن هشام عن محمد قال: "المهديُّ من هذه الأمّة، وهو الذي يؤُمّ ابن مريم عليهما السلام"[39].

وروى عن السديّ أنه قال: "يجتمع المهدي وعيسى ابن مريم في وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموما"[40].

فالملاحظ هنا هو أن أوّل عمل يقوم به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند نزوله هو اتباع المهدي عليه السلام، والصلاة خلفه.

35- **أخرجه البخاري:** الصحيح، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، 491/6. ومسلم: الصحيح، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبيّنا محمد، 136/1.

36- **أخرجه مسلم:** الصحيح، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، 137/1.

37- **المتقى الهندي، علاء الدين:** البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ص 54.

38- **أخرجه مسلم:** الصحيح، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، 137/1، ح. رقم 225.

39- **أخرجه الحافظ أبو عبدالله نُعيم بن حماد:** السنن، كتاب الفتن، باب نسب المهدي، 103/5.

40- **أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد:** في كتاب الفتن، باب نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وسيرته، 163/8.

ISSN : 2410-1818

وأخيرا قد عُلم ما يمنُّ الله تعالى به على المسلمين في أيام المهدي من عموم البركة والخير، ومعلوم أن كل نعيم في دار الزوال زائل، وكل حال في فناء الفناء حائل، فبينما الملّة الحنيفة ممدودة الرواق، مشتدة السواعد، مشدودة النطاق، راسخة الأوتاد، آمنة المهالك والثغور، والإيمان قد كثر رجاله واتسع له المجال، والكفر قد دنت آجاله. إذ ظهر من قبل المشرق عدّو الله الدّجال بجحافله.

الفرع الثالث: ظهور المسيح الدجال:

يخرج الدجال بعد ظهور المهدي وفتحه القسطنطينية ورومية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق... فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح الدجال قد خلفكم في أهاليكم فيخرجون"[41].

ورد أن الدجال يمكث في الأرض بعد خروجها أربعين يوماً، يوم يعادل سنة، ويوم يعادل شهراً، وآخر أسبوعاً، وسائر أيامه كأيامنا، ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قلنا: "يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، أقدروا قدره"[42].

أمّا مكانه فيظهر الدجال من جهة المشرق: "وإنّه سيظهر على الأرض كلّها إلا الحرم وبين المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بين المقدس، فيتزلزلون زلزالاً شديداً، فيصبح عيسى ابن مريم فيهم، فيهزمه الله وجندوه. وفي رواية أخرى "فينزل عيسى ابن مريم فيقتله"[43].

والظاهر أن الدجال ما هو إلاّ امتحان يمتحن الله به عباده. إن هذه العلامات وفي مقدمتها ظهور المهدي عليه السلام من علامات قيام الساعة ونهاية العالم.

41 – أخرجه مسلم: في الصحيح، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ح رقم 2258.

42 – أخرجه مسلم: في الصحيح، باب الفتن وأشراط الساعة، ح رقم 2937.

43 – أخرجه الترمذي: في السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال، ح رقم 2238.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

إن الناظر في قضية أدلّة ظهور المهدي يرى الآتي:

أوّلاً: أن الأمّة اتفقت على ظهور المهدي في آخر الزمان إلاّ من شـــــــــذّ منها، وهم قلّة بالغوا في الإنكار حتى ردّوا جملة الأحاديث الصحيحة، وقابلهم آخرون بالغوا في الإثبات، حتّى قدسوا المهدي.

فالإيمان بعقيدة ظهور المهدي لابد أن تكون فيها الوسطية والاعتدال لا إفراط ولا تفريط، ولابد من التوفيق بين النصوص الصحيحة في ذلك وعدم إبطال بعضها ببعض، وهذا هو المنهج القويم في مثل هذا.

ثانيا: أن المهدي رجل صـــالح يخرج في آخر الزمان، من أهل بيت النبي صـــلى الله عليه وســـلم، ويأوي إلى مكة هاربا من المدينة، فيبايع بين الركن والمقام عند الكعبة المشـــرفة. يلتقي مع نبي الله عيســـى عليه الســـلام فيؤم الأمة وعيســـى عليه الســـلام يصـــلي خلفه، ويخرج معه ويســـاعده على قتل الدجال، ويعيش سبعا أو تسع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

ثالثاً: وفترة حكم المهدي قصـــــــيرة إذا قورنت بالفترة الزمنية لغيره من الحكام لكنها مليئة بالبركة. إذ يعرض المال على النّاس فلا يجد من يقبله منه هذه بركة العدل والقرب من الله والعمل بإخلاص لدين الله. وأنّه ســـيقود غزوات وملاحم ويفتح له الله فتحا عظيما. ويعد ظهور المهدي علامة من علامات قيام الســـاعة ونهاية العالم، بل ذهب بعض العلماء إلى أن أول أمارات قيام الســـاعة ظهور المهدي، وأنه يمثل حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والكبرى.

رابعاً: أيضا لابد من ذكر علامات وضوابط تعرف بها المهدي دون شك، منها:

1- أن المهدي لا يدعو إلى نفسه، ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يبايعه الناس وهو مُكره.
2- تطابق اسم المهدي مع اسم النبي صلى الله (محمد بن عبدالله).
3- أن نســبه عند أهل الســنة يرجع إلى الحســن بن علي رضــي الله عنهما، بينما نســبه الشــيعة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.
4- إنه يظهر في ظروف وهي كالآتي:
   أ. امتلاء الأرض ظلماً وجوراً.
   ب. كونه صالحاً تقياً.
   ج. عنده علم شرعي وحِكمة.
   د. كونه يظهر في مكة، ويبايع بين الركن والمقام.

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

من الملاحظ أن القضية المهدوية قد أخذت جانبا مهماً من اهتمام الباحثين (سنّة وشيعة على حدّ السواء) ولا سيما بعد محاولات عديدة من قبل المشككين لدحض هذه المعتقدات، ومن هذا المنطلق كان لزاماً إثراء الساحة العلمية والمعرفية بالبحوث الدارسة لهذه الشخصية.

لهذا كان من الأمور المؤكدة ضرورة الاعتقاد في المهدي، فتواتر النصوص الصحيحة والأخبار المروية من طريق أهل السنة والشيعة مؤكدة لحقيقة شخصية المهدي.

ولكن لابد من الحذر في مثل هذه المسائل بلا إفراط فيها ولا تفريط، فنحن نعتقد بشخصية المهدي دون تفريط، ولا إفراط في الاعتقاد بأنه معصوم وتجري عليه أحكام الأنبياء كما ذهب إلى ذلك الشيعة.

وهذا ما تيسر إيراده، وتوفر إعداده وأعان الله على ذكره، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأخيرا استغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع:

1. **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت 606هـ):** النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.
2. **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ):** صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط/1، 1423ه/2002م.
3. **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 270هـ):** الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1998م.
4. **ابن حماد، المروزني (ت 228هـ):** كتاب الفتن، تحقيق أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، مصر، ط/1، 1412هـ.
5. **أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ):** سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د. ط)، (د. ت).
6. **طويلة، عبدالوهاب عبدالسلام:** المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، ط/4، 1423هـ/2002م.
7. **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت 856هـ):** فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة لبنان بيروت1373هـ.
8. **القمي، عباس (ت 1359هـ):** الأنوار البهية في تواريخ الحُجج الإلهية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران، ط/2، 1421هـ.
9. **ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ):** سنن ابن ماجه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت).
10. **المتقى الهندي، علاء الدين (ت975هـ):** البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار، دار الصحابة للتراث، ط/1، 1412هـ/1992م.
11. **المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ):** بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء الكتب الإسلامية، تحقيق عبد الزهراء العلوي، ط/1، 1403هـ.
12. **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان:** الإرشاد، مؤسسة آل البيت، ط/2، 1414هـ/1993م.
13. **المقدسي، يوسف بن يحي:** عقد الدّرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط/2، 1410هـ/1989م.

ISSN : 2410-1818

14. مسلم، بن حجاج (ت 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط/1، 1427هـ/2006م.

15. **النيسابوري، أبو عبد الله محمد (ت 341هـ):** المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/2، 1422هـ/2002م.